

تفسير البحر المحيط

@ 371 @ والأعناب لأنها ثمرة الحجاز بالطائف والمدينة وغيرهما ، والضمير في { وَلَـكُمُ ۖ فِيهَا } عائد على الجنات وهو أعم لسائر الثمرات ، ويجوز أن يعود على النخيل والأعناب .

وعطف { وَشَجَرَةً } على جنات وهي شجرة الزيتون وهي كثيرة بالشام . وقال الجمهور { سَيِّدَاءَ } اسم الجبل كما تقول : جبل أحد من إضافة العام إلى الخاص . وقال مجاهد : معنى { * سينا } مبارك . وقال قتادة : معناه الحسن والقولان عن ابن عباس . وقيل الحسن بالحبشة . وقيل : بالنبطية . وقال معمر عن فرقة : معناه ذو شجر . وقيل : { طُورِ سَيِّدَاءَ } اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده قاله مجاهد أيضاً . وقرأ الحرميان وأبو عمرو والحسن بكسر السين وهي لغة لبني كنانة . وقرأ عمر بن الخطاب وباقي السبعة بالفتح وهي لغة سائر العرب . وقرأ سيني مقصوراً وبفتح السين والأصح أن { سَيِّدَاءَ } اسم بقعة وأنه لى س مشتقاً من السناء لاختلاف المادتين على تقدير أن يكون سناء عربي الوضع لأن نون السناء عين الكلمة وعين سناء ياء . .

وقرأ الجمهور { تُنْبِتُ } بفتح التاء وضم الباء والباء في { بِالدُّهْنِ } على هذا باء الحال أي { تُنْبِتُ } مصحوبة { بِالدُّهْنِ } أي ومعها الدهن . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسلام وسهل ورويس والجحدري بضم التاء وكسر الباء ، ف قيل { بِالدُّهْنِ } مفعول والباء زائدة التقدير تنبت الدهن . وقيل : المفعول محذوف أي { تُنْبِتُ } جناها و { بِالدُّهْنِ } في موضع الحال من المفعول المحذوف أي تنبت جناها ومعها الدهن . وقيل : أنبت لازم كنبت فتكون الباء للحال ، وكان الأصمعي ينكر ذلك ويتهم من روى في بيت زهير : .
قطينا بها حتى إذا أنبت البقل .

بلفظ أنبت . وقرأ الحسن والزهري وابن هرمز بضم التاء وفتح الباء مبنياً للمفعول و { بِالدُّهْنِ } حال . وقرأ زر بن حبیش بضم التاء وكسر الباء الدهن بالنصب . وقرأ سليمان بن عبد الملك والأشهب بالدهان بالألف ، وما رووا من قراءة عبد الله يخرج الدهن وقراءة أبي ثمر بالدهن محمول على التفسير لمخالفته سواد المصحف المجمع عليه ، ولأن الرواية الثابتة عنهما كقراءة الجمهور والصبيغ الغمس والائتدام . .

وقال مقاتل : الصبيغ الزيتون والدهن الزيت جعل تعالى في هذه الشجرة تأدماً ودهناً . وقال الكرمانى : القياس أن يكون الصبيغ غير الدهن لأن المعطوف غير المعطوف عليه . وقرأ الأعمش وصبغاً بالنصب . وقرأ عامر بن عبد الله وصباغ بالألف ، فالنصب عطف على موضع {

بِالدُّهْنِ { كان في موضع الحال أو في موضع المفعول ، والصباغ كالديغ والدياغ وفي كتاب ابن عطية . وقرأ عامر بن عبد قيس ومتاعاً { لِّلْأَكْلَيْنِ } كأنه يريد تفسير الصبغ . .

ذكر تعالى شرف مقر هذه الشجرة وهو الجبل الذي كلم الله فيه نبيه موسى عليه السلام ، ثم ذكر ما فيها من الدهن والصبغ ووصفها بالبركة في قوله { مِنْ شَجَرَةٍ مَّسْبُورَةٍ } رَيْتُونَةٍ { قيل : وهي أول شجرة يثبت بعد الطوفان { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمُ مَّاءً فِي بُطُونِهَا { تقدم تفسير نظير هذه الجملة في النحل { وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ } من الحمل والركوب والحرق والانتفاع بجلودها وأوبارها ، ونبه على غزاره فوائدها وألزامها وهو الشرب والأكل ، وأدرج باقي المنافع في قوله { وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ } ثم ذكر ما تكاد تختص به بعض الأنعام وهو الحمل عليها وقرنها بالفلك لأنها سفائن البر كما أن { الْفُلُوكِ } سفائن البحر . قال ذو الرمة . . :

سفينة بر تحت خدي زمامها .

يريد صيدح ناقتة . .

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِذْ قَالَ يَا قَوْمِ * قُومُوا * أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَذَقُّونَ * فَقَالَ الْغَالِيُّ السَّادِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ